هذا البحث مستل من
مجلة المعرفة السورية، العدد 420، فاتح سبتمبر 1998م
انتخبه وأسسله/ احمد سالم الشنقيطي
@almaghamy

الدراسات والبحوث

التراث الأدبي الشنقيطي بين الأصالة والمعاصرة

أحمد ولد حبيب الله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن التراث: «.. روح سارية في كيان الأمة عبر العصور والأجيال إنه «الثوابت» التي تميز ملامح الأمة عن سواها. وتزودها بالكبرياء الذي يعينها على تجاوز الصعاب، وتخطي العقبات، وتعطيها الطاقات التي تزيد من سرعة خطوها على طريق التقدم، والانطلاق.

(*) أحمد ولد حبيب الله: باحث من موريتانيا، مدرس في جامعة نواكشوط.

هذا هو التراث، وبمعنى أدق هذا هو التراث الذي يجب أن نحييه . . »
(د. محمد عمارة: التراث في ضوء العقل ص ٢٨٤).

١- مفاهيم تمهيدية:

دون الدخول في متاهات التحديدات المنهجية المعقدة والطويلة نود أن نشير إشارة عابرة إلى مفهوم المقاربة والأصالة والمعاصرة والتراث.

- تعني المقاربة اعتماد منهج صالح في ذاته. بيد أن نتائجه التي يفضي إليها غير مضمونة الثراء عند التطبيق في الظرف المحدد.

- و «الأصالة تجيء مطابقة للموضوعية الحقة . . »[١]، والأصالة والمعاصرة مفهوم يكيّف الثقافة الموروثة مع روح العصر، ويربط بين الماضي، والحاضر، ويستشرف المستقبل. ذلك أن قضايا الأمة العربية عامة والشنقيطية خاصة «لم تعد منفصلة في الزمان، والمكان عن قضايا كل إنسان . . »[٢] في هذا العالم (القرية الكونية)، فالأصالة، ووعي الحاضر، والتفاعل معه يختلف من مبدع وآخر بالقدر الذي يجعل أحدهما يحدد موقفه من واقع المرحلة، ويتناول العصر بالمزاوجة بينه، والأصالة الواعية التي لاتنافي الحداثة التي لاتدعو إلى التغريب . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

. و « . . أما التراث فهو الطاقة الحية في كل أمة، يمدها بالطاقة المعنوية والثقة بالنفس- ويجعلها تحافظ على هويتها . . »[٣]، ومذاقها الخاص بها فهو قطعة سكر توضع في الإبداع المعاصر المنبثق من روح الأمة، والمعبر عن مطامحها، والمفصح عن خلجاتها، ونوازعها . . .

أليس المبدع الحق هو الإنسان القلق المستنير في نفسية أمته يفهمها ويتشبع بها، ويطلقها حية، موارة في إبداعه الذي يحرص أشد الحرص على نقائه وصفاء روحه، وقوة تأثيره وتعبيره عن أمته في ماضيها وحاضرها؟ وبتراثها النير. ذلك أن «التراث في المقام الأول، روح سارية في كيان الأمة عبر العصور والأجيال. إنه الثوابت» التي تميز ملامح الأمة عن سواها، وتزودها بالكبرياء الذي يعينها على تجاوز الصعاب، وتخطي العقبات،

وتعطيها الطاقات التي تزيد من سرعة خطوها، على طريق التقدم، والانطلاق، هذا هو التراث، وبمعنى أدق هذا هو التراث الذي يجب أن نحييه . . .»[٤].

* * *

وإن الوعي بالتراث العربي عامة والشنقيطي خاصة، و «إحيائه لايعني تقليده، ولا أن نعود بحاضرنا، ومستقبلنا، فنصبها في قوالب، الأمس البعيد، ولكنه يعني: أن نبصر جذور غدنا الذي نريده، مشرقاً في الصفحات المشرقة من التراث . . ».

«وبذلك وحده يصبح التراث طاقة، فاعلة، وفعّالة، وليس ركاماً أو «أكفان موتى» كما يحبه ويريده الكثيرون . . »[٥].

* * *

واستلهام التراث النيِّر والتجديد شيئان مطلوبان، ومرغوبان بشرط أن لايطغى أحدهما على الآخر «لأن الأصالة إذا طغت على «التجديد» ورطت في المحافظة أو وقعت في التقليد، لأن «التجديد» إذا جار على «الأصالة» جرَّ إلى المحاكاة العمياء أو النقل الأبله . . »[٦].

ذلك أن ذاتية الإبداع لازمة في العمل الإبداعي لأن كل جيل يتلقى إرثاً أو جانباً من الإبداعات التي خلت ولكن الأصالة النسبية لامفر منها لكي يصبح للعمل «الإبداعي» قيمته، ويمكن لكاتب ما أن يستغل موضوع أو فكرة أو شخصيات كاتب آخر، بل وأن يتابع أسلوبه، وتعبيره عن قرب شرط أن يضيف على الأقل تفسيراً ذاتياً لها . . »[٧].

والحق أن أي أمة تود أن تتقدم وتزدهر على أسس قوية لابد أن تنطلق من استلهام تراثها؛ ذلك أننا «لو نظرنا إلى الأمم الأخرى من حولنا نجدها نظرت إلى قضية تراثها بنماذج ثلاثة:

- النموذج الأول: هو نموذج الانقطاع عن القديم الذي اتخذه الغرب في بداية عصوره الحديثة، ونظراً لظروفه الخاصة عندما اكتشف أن تراثه

لايطابق العصر، ولايطابق الواقع، ولايتفق مع البداهة العقلية، والعلمية، فقد تبين له أن تراثه قد تحرَّف، وتغير، وأن نصوصه الدينية ليست صحيحة تاريخياً، ومن ثم آثر نموذج الانقطاع، ولم يعد يؤمن بتراث آباء الكنيسة، ولم يعد يؤمن بتراث أرسطو، وأراد الاعتماد على العقل، وعلى الطبيعة، وعلى العقد الإجتماعي، من أجل إقامة النهضة الأوربية الحديثة.

وأعتقد أنه لايستطيع أن يتقدم إلى الأمام دون أن ينقطع الماضي الذي يقيده، وبقدر ماينفصل عن الماضي بقدر ما يتقدم إلى الأمام، هذا هو النموذج الغربي، والذي تسرب إلينا عند بعض النخبة من مثقفينا.

- النموذج الثاني هو نموذج التجاور: وهو النموذج الشرقي الياباني الذي فضل أن يكون تراثه بجوار العصر: «أنا ياباني تماماً يوم الأحد، وأيام الأعياد، وأعياد الأسرة، وأتمسك بالخرافات، وبقراءة اليد، والطالع، والتقاليد واستدعاء روح الإمبراطور.. لكن أنا في المعمل أو المصنع أو الشركة فإن عقلي يستخدم تماماً جميع مناهج البحث العلمي الحديث، ولايوجد تعارض بين هذين النمطين للحياة، واحد لحياتي الخاصة، وآخر لحياتي العامة..

- النموذج الثالث: نموذج التواصل: وهو مااتخذناه في ثقافتنا العربية، حتى نحافظ على الهوية في التاريخ، ونربط مابين القديم والجديد، فالمسيحية تخرج من اليهودية، والإسلام يخرج من المسيحية، واليهودية، وأنه لاشيء يخرج أو يحدث في عصرنا إنْ لم يتخلق، ويتجدد، ويخرج من القديم ومن هنا نشأت قضية التراث في ثقافتنا: ماذا نفعل إزاء التراث؟ نستبقيه؟ ننكره؟ نجدده؟ وهذه القضية خاصة بالأمة العربية وفي حقيقة الأمر هناك ثلاثة مواقف من التراث: الحركة الإسلامية الحالية تأخذ موقف الدفاع، والحركة العلمية تأخذ أحياناً من التراث موقف الهجوم، والحركة الليبرالية تأخذ من التراث موقف الانتقاء..».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن «الموقف الأول الذي يدافع عن التراث يظن أن التراث هو الدين وأنه تراث إلهي مقدّس، وأن أي نقد له، هو نقد للدين، والإيمان، وهو يعتبره غاية وليس وسيلة، وأن كل مافي هذا التراث تحريمي، قمعي، تكفيري، مغلق، مكتف بذاته، لايحاور أحداً، ولايحتاج إلى تراث الآخر أو حوار الآخر. . . »[٨].

بل إن بعض هؤلاء يعتبر الشعر الحر أو شعر التفعيلة بدعة هدفها تحطيم عمود الشعر العربي، والدعوة إلى تيسير النحو العربي هدما للغة القرآن الكريم. . . «وموقف الحركة الليبرالية العلمانية التي تهاجم التراث وهو في حقيقة الأمر نخبوي طوباوي، وليس علمياً إذ أن التراث واقع فينا يغيرنا، ونحياه، ونحن جزء منه وهو جزء منا.

والموقف الثالث (والأخير) هو موقف الانتقاء وكل المفكرين العرب المعاصرين تقريباً يتخذون هذا الموقف وإذا أردنا أن نقيم مجتمعاً اشتراكياً قلنا: الإسلام والإشتراكية أو اتخذنا من التراث مايتفق مع الإشتراكية، وكررنا قول أبي ذر: «عجبت لرجل لايجد قوت يومه، ولايخرج للناس شاهراً سيفه. . ».

وإذا أردنا أن نجعلها ليبرالية أخذنا من التراث الكلمات الليبرالية مثل قول عمر بن الخطاب المشهور «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً. . ؟» وإذا أردنا أن نجعلها علمية ننتقي من التراث جابر بن حيان والحسن بن الهيثم والخوارزمي، وهذا الموقف يترك لأعداء الأمة الذين يريدون الشر بها نفس الحق في الانتقاء، حيث ينتقون من التراث مايدعمون به مواقفهم[٩] من التراث العربي عامة ومنه التراث الشنقيطي.

٢- أهمية التراث واستلهامه:

إن إعادة قراءة التراث العربي عامة والشنقيطي خاصة أصبحت ضرورة بل واجباً حيث إنّ الشباب العربي اليوم يتطلع بشغف إلى معرفة تراثه عامة في كل قطر من أقطار الوطن العربي خاصة في هذه البوابة الجنوبية

الغربية منه التي مازالت بحاجة إلى تركيز معارفها في البحث عن جذورها الأصلية التراثية بعثا، وإحياء ونشراً ودرساً وتسويقاً. . .

و «إن أهمية تراثنا الفكري، وضرورة المحافظة عليه، والحاجة الملحة إلى إحيائه، والتعريف به، وتحويله من «ركام مخطوطات وأوراق صفراء» إلى طاقة فاعلة، وسارية في كيان الأمة، تؤثر، وتدفع تقدمها، وتطورها. . . كل ذلك يكاد يصبح موضع إجماع التيارات الفكرية. .»[١٠] في طول الوطن العربي وعرضه أو في أغلب أقطاره التي مازالت تؤمن بمبادىء هذه الأمة وتراثنا الأصيل ووجوب ربط التراث العربي في مراكزه وأطرافه بعرى قوية، وحبل التأصيل، والتكامل والتلاحم الدائم.

رغم أن من أبرز المشكلات الراهنة في الساحة الثقافية في أغلب أقطار الوطن العربي هي العزوف عن القراءة عامة وقراءة التراث خاصة، وتفاقمت هذه المشكلة في السنوات الأخيرة في ظل الغزو البثي الفضائي، والاستسلام حتى من جانب المثقفين لما تبثه القنوات الفضائية العالمية، وأجهزة الانترنت. . . وغير ذلك من أصناف الثورة الإعلامية المتجددة يومياً الآن.

ولعل ذلك كله كافٍ لاستشعار المسؤولية الجسيمة الملقاة على عواتق أصحاب هذا التراث الغيورين عليه، واستنهاض عزائمهم وشحذ هممهم العالية للوقوف والوثوب لحماية هذا التراث في هذا العالم الذي يتميز من حولنا بميزات التطور والارتقاء، وترتفع فيه قيم العلم، والعلماء، وصنوف المعرفة المتدفقة في الوقت الذي تنخفض فيه أسهم هذه القيم في بورصات الثقافة في أغلب البلاد العربية وفي هذه البلاد بالذات التي تمتاز بتراثها الدال دلالة قوية على عمق الحضارة، وعبق التاريخ العربي على امتداد أكثر من ١٥ قرناً من الزمان منذ الهجرة الصنهاجية الحميرية اليمنية إلى هذه البلاد بعد انهيار سد مأرب مابين عام ٤٥٠- ٤٥١م[١١] وأكثر من ١٣ قرناً من التاريخ الإسلامي الذي توطد نهائياً بميلاد أقوى دولة عرفتها منطقة المغرب العربي-

دولة المرابطين (٤٣٤- ٥٤١هـ) (١٠٤٢- ١١٤٦م) التي كانت بمثابة شعلة ضوئية بدد ضوؤها ظلمات إفريقيا الغربية، والمغرب العربي وأنشأت الوجود الإسلامي العربي في الأندلس قروناً عدة ومن أكثر من ٩ قرون من التعريب والتعرب العرقي واللساني والأخلاقي والحضاري، والانتماء العربي النقي الصادق حتى غالى أصحابه في هذا الانتماء ولم يعد فيهم من يقر على نفسه بأنه غير عربي[١٢] على حد تعبير صاحب الوسيط بل هم الآن من حيث النسب إما حميري، لمتوني، أو هاشمي قرشي أو أنصاري أو إدريسي أو حسني أو حسيني..[١٣] ويدللون على ذلك بكل الأدلة القوية والبراهين الدامغة، والساطعة عندهم إما بشجرات محفوظة أو بالفصاحة والشعر واللغة، والنقاء العرقي والعادات والتقاليد...

يقول الدكتور طه الحاجري: «.. ولاريب أن شنقيط بلد عربي، صادق العروبة منذ دخله الإسلام، فاتخذه أهله ديناً لهم، كما أصبحت لغته هي السائدة بينهم، يصطنعونها في حياتهم اليومية، وفي وجوه نشاطهم الأدبي والفكري..»[١٤] ومن ثم جاء التراث الشنقيطي نقياً، ناصعاً، لأنه ظل بعيداً عن تلوث البيئة، ومنعزلاً، جغرافياً، وسياسياً فلم يصب بما أصاب الحياة الثقافية العربية في ظل الحكم العثماني ولكنه كان ولازال يعاني من مشكلة سندان «المراكز» ومطرقة «الأطراف» ولعل هذا من سنة حياة التراث العربي، فمنذ قديم الزمن العربي التاريخي والجغرافي والثقافي كان القريب من المركز يبقى تحت الأضواء ويكون له الصيت والصوت والصدى المدوي.

أما البعيد عنه أي الطرف فقد يظل غائباً أو مغيباً أو مطموراً عمداً أو سهواً أو يحذف من المقررات والمناهج في المدارس والجامعات العربية، ويحرم من خطة النشر من جانب المؤسسات الرسمية والشعبية في العواصم الثقافية العربية الكبرى.

يقول متى خليل متى عضو البعثة الثقافية اللبنانية في موريتانيا عام

١٩٦٥ «. . لقد دأب مؤرخو الأدب العربي الحديث على إسقاط أدب موريتانيا عفواً، من حسابهم، وراحوا في محاولاتهم التاريخية النقدية الهادفة إلى ترسم خطى الفكر العربي في انفتاحه على الوجود ينسون أن هنالك على مشارف إفريقيا السِوداء، دولة عربية صريحة أسسها أبناء لهم ذكت فروعهم، وصفت عروبتهم، ونهضت هممهم بمطامح آمالهم. .

«نعم. لقد فات المؤرخين المشرقيين أن العروبة الصافية الأديم مازالت جائشة المرجل في صدور أبناء شنقيط، وجهلوا كل الجهل أن الروحية العربية بسليقتها، وعفويتها ووجدانيتها، ماتزال خفاقة البنود فوق بطاح هذه البلاد ترفد أبناءها، ولاتنضب وتلهم مخيلاتهم ولاتمل. .»[١٥].

* * *

ويخيل إلينا أن التراث الشنقيطي خسر كثيراً من بعده عن دائرة أضواء القرب من المركز. ولكنه بالتأكيد ربح أشياء مهمة، منها: أنه ظل أدب الشناقطة بعيداً عن الضعف والفسولة والتهافت وغير ذلك من مصائب أدب المراكز في الوطن العربي في القرن ١٢، ١٣، في ظل الحكم العثماني، فقد حافظ التراث الشنقيطي عامة والأدب خاصة على نقائه على مستوى اللغة والخيال والأسلوب، وهذا ماجعل أحد الباحثين[١٦] عندما قرأ الشعر الشنقيطي في كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت١٣١٣ بالقاهرة) يقول: «إن الصورة التي أتيح لنا أن نراها لشنقيط في هذين القرنين (١٢، ١٣هـ) جديرة أن تعدل الحكم الذي اتفق مؤرخو الأدب العربي عامة في هذه الفترة- فهو عندهم وكما تقتفى آثاره التي بين أيديهم أدب يمثل الضعف، والركاكة، والفسولة في صياغته، وصوره، ومعانيه، فهذه الصورة تمثل لنا الأدب في وضع مختلف يأبى هذا الحكم أشد الإباء- فهو في جملته- أدب جزل بعيد عن التهافت والفسولة. وهذه الجزالة التي نراها واضحة في الشعر الشنقيطي الذي بين أيدينا -عامة ترجع- فيما نحسب- إلى الحرص على التراث الأدبي القديم الذي يمثل العروبة في أنقى صورها وأدقها. وذلك - كما قلنا- وجه من وجوه الحرص على العروبة نفسها. .»[١٧].

بيد أن أغلب دور النشر الكبرى في عواصم المراكز العربية[١٨] مازالت مقصرة في إضاءة هذا الجانب القصي من التراث العربي الأدبي الصميم.

هذا، وإننا نعول كثيراً على مساعدة إخوتنا في العروبة الذين أتيحت لهم امكانات النشر حتى نرى الكثير من النصوص الموريتانية متوافرة ودائمة الحضور في المواسم والمنتديات الثقافية العربية والعالمية حتى لايبقى هذا الجانب العربي الجنوبي من التراث الأدبي العربي مجهولاً أو «حلقة مفقودة» ومن ثم يبقى ملف الأدب العربي ناقصاً لايمكن الحكم عليه حكماً حضورياً ونهائياً. ذلك «. . أن الأحكام المتداولة في تاريخ الأدب العربي قائمة على تدوين ناقص ينطلق من المركز، ويتجاهل الأطراف. .»[١٩]. حتى ولو كان أدب الأطراف كالأدب الشنقيطي الذي كان ولازال: «. . يشكل حركة إحياء وتجدد ذاتي في الأدب العربي، كان لأصحابها بالاعتماد على التراث العربي وحده، حظ لاينكر من إحياء الشعر العربي، وابتعاث أساليبه القديمة، بما يعنيه الابتعاث من قراءة ثانية وتصرف خصيب. .»[٢٠] من جانب شعراء كانوا ينسجون على منهج العرب القديم، مُضَاغ الشيح والقيصوم. . وكانوا يقرضون بالسليقة الشعر الذي بات «جبلة في كثير منهم، لايحتاجون فيها كبير معاناة؛ فهي من باب السجايا، والغرائز، فترى الرجل يقرض الأشعار الموزونة في كل بحر من بحور الشعر. .»[٢١] دون أن يدوي اسم البحر، فيسأل عنه غيره. كما كان ينطق بكلمات معربة سليقة دون معرفة سابقة بقواعد الإعراب والصرف.

٣- مقومات التراث الشنقيطي العلمي والأدبي:

يبدو أن الانتماء العميق لجذور التراث العربي الإسلامي كان قوياً وبارزاً في التراث الأدبي الشنقيطي، كما تميز بالرؤية الصافية، والعقلية الحكيمة، المتميزة بالموضوعية والأصالة. ولعل ذلك كله من وجوه الحرص على الأصالة. ولم لا؟ و«كيف يرضى مَنْ كان موطنه منبعَ الإلهام، ومهد الرسالة أن يكون تابعاً، رديفاً في فكره، وأدبه، يحبو متعثراً وراء الأفكار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغريبة، يخطو حائراً خلف الاتجاهات المريبة؟ لم لا يكون أملاً في الإبداع والابتكار، والتجديد؟ . . . »

ذلك أن «التحديث لايكون بالتقليد، ولايتحقق بتبني المذاهب الأدبية الغريبة عن مثلنا القيمة، وشخصيتنا الأصيلة، ووجودنا الحضاري المشرق، وإنما ينبع التجديد المأمول من عبقرية الأمة صافياً، رقراقاً، ومن إبداع أبنائها عطاء حياً نقياً . .

أما النقل عن الآخرين، فسيظل مرتبطاً بأصله الغريب ومنشئه الغريب . . »[٢٢] .

يقول عبد الوهاب البياتي : إن «القصيدة العربية في موريتانيا متطورة لأنها تستوحي البيئة العربية الحقيقية، وتراعي بذلك الصدق الفني لأدوات الشاعر التي هي أمر من الضرورة بمكان؛ فالشاعر الموريتاني حينما يتعرض للبيئة العربية يتحدث عنها بصدق متناه، لأنه يعيشها . وليس كأي شاعر عربي آخر يتحدث عن هذه البيئة، وواقع المدنية الحديثة يغمره . . . »[٢٣] أو يفتنه أدب التغريب الذي لايقوم على مقومات عربية وثقافة أدبية نقية أصيلة .

فهذا الشاعر محمدن السالم (ت١٣٢٢هـ) يقول : [٢٤] (كامل)

خلوت البرية إنّ هذي مدحةٌ صيغَتْ على منْوالِ شعْرِ الأوَّلِ
منْوالِ حسَّانَ المؤيَّدِ أو على منْوالِ عنترةَ بن شداد العلي

فهذا الشاعر يطري مدحته بأنها تستلهم وتحاول اللحاق بكبار الشعراء الجاهليين والإسلاميين . وقد كانت مدونة الشعراء الستة الجاهليين وديوان غيلان ذي الرمة وغيرها عماد الثقافة الأدبية الشنقيطية التي جسدها الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي (ت ١٢٨٦) وهو يتحدث عن ليالي السهر والسمر الأدبي الشنقيطي الذي كان يميز الساحة الثقافية ويثريها إبداعاً ونقداً ودربة ومراناً على الإبداع : [٢٥]

وكم سامرت سُماراً فتُواً إلى المجد انتموا من محتدين[٢٦]
حَوَوْا أدباً على حسب فَداسوا أديم الفرقدين بأخمصين
نوضح حيث تلتبس المعاني دقيق الفرق بين المعنيين
ونحو الستة الشعراء ننحو ونحو مهلهل ومرقشين[٢٧]
وشعر الأعميين إذا أردنا وإنْ شئنا فشعر الأعشيين[٢٨]
ونذهب تارة لأبي نواس ونذهب تارة لابن الحسين[٢٩]

ويحاول الشاعر محمد الحافظ ولد أحمد أن يفسر ظاهرة إعتماد التراث الأدبي الشنقيطي على الشعر العربي القديم خاصة الشعر الجاهلي، ويقول إن شعراء الشناقطة القدماء: «.. رأوا في الشعر الجاهلي مثلهم الأعلى بحيث اعتبروا كل شعر خارج عن قواعده، غير مقتبس منه خال من الروعة الفنية، والفحولة التي لايمكن بدونها أن يدرج الشاعر في زمرة الممتازين المطبوعين، فهو الأنموذج السامي للشعر الحق - في نظرهم- لخلوه من هنات اللحن، وعيوب العجمة، التي طرأت على شعر الأدباء» - كانوا يسمونهم- ولانملك هنا إلا أن نلتمس العذر لهؤلاء الأسلاف في احتذائهم للسليقة الجاهلية:

أولاً: لأن الشعر لايمكن إلا أن يكون صورة للوسط الذي نشأ فيه. وقد كانوا يعيشون في بيئة صحراوية قاحلة، جافة، تشبه إلى حد كبير تلك التي كان يحيا فيها أصحاب المعلقات.

وثانياً: لأن الموريتاني - وهو العربي القح الصراح- كان غيوراً على لسانه، شديد الحرص على أن يظل محتفظاً بفصاحته، ونقائه البدوي الذي لايرتقي إليه الشك في عروبته، وبلاغته وخلوه من المؤثرات الأجنبية على التراث العربي الأصيل»[٣٠].

ولعل ذلك كله هو ماجعل الشاعر عبد الوهاب البياتي يقول إن[٣١]: «.. الشعر الموريتاني يمثل امتداداً أصيلاً للشعر العربي. ذلك أن البيئة الموريتانية الجغرافية، والنفسية، والثقافية أي المادية، والروحية تمثل امتداداً

لطبيعة الصحراء العربية، ولهذا فإنَّ احتفاظ القصيدة الموريتانية، بخصائصها الفنية- وأغراضها- امتداد أصيل للشعر العربي القديم.

وليس تقليداً له، لأن التقليد يكون عندما تكون البيئة قد تغيرت. وإن الشاعر الموريتاني في قصيدته المعاصرة، لايستوحي تلك القصائد القديمة، بل إنه يستوحي تقاليد جديدة عليها، مضيفاً، إليها مكتسبات فنية جديدة، لأن تداخل حياة البداوة، والصحراء مع معطيات القرن العشرين (م) أحدث هزة في سكون الصحراء الصامتة، وأوجد علاقات اجتماعية، وثقافية جديدة. ولهذا فإن الشاعر الموريتاني مطالب برصد هذا التحول والتعبير عنه في قصائده دون أن يتخلى عن التراث الذي اكتسبه، وأصبح جزءاً من سلوكه، ورؤيته، وأداته.. » التعبيرية والأسلوبية..

٤- الثبات والتطور في التراث الأدبي الشنقيطي وخصائصه:

إن الثبات والتطور ملمح ملحوظ في أغلب نصوص التراث الأدبي الشنقيطي المتاح.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن هذه الملامح أو الخصائص العامة تكاد تكون المحور الذي يستقطب عناصر هذا التراث، ويصنع جمالياته، ويقف وراء أنساقه التعبيرية، ذات الشكل الخاص، والإطار السياقي في التراث العربي القديم، فقد جمع الجنس الشعري منه خاصة بين تياري التراث الشعري العربي الأصيل الذي تنساب بين شاطئيه خلاصة الوجدان العربي القوي ووسائله التعبيرية إيماناً به. وبعرقه الشعري النابض، الممتدة جذوره القوية، البعيدة الغور والضاربة في أعماق زمان البكارة الشعرية الجاهلية الأولى، المعروفة حيث الطهارة، والصفاء، والنقاء ورهافة الشعور، وشجاعة النظرة الفنية، في الوقت الذي يتجسد فيه التيار الثاني في المتغيرات المستحدثة في نظام الحياة العربية خاصة، والإنسانية عامة، ومفرداتها وعفويتها، وتعقيدها، وانعكاس تلك المتغيرات على نظام القصيدة العربية، وموضوعاتها المواكبة لنمط الحياة المعيشة.

بيد أنه لم ينجرف مع هذا التيار حتى النهاية، ذلك أنه دخل إلى ساحة التراث الأدبي الشنقيطي وهو محض، ومطعم القلب، واللغة. واللغة ضد الاهتزازات، والتموجات العفوية، وكان قد أخذه الشعر العربي الأصيل أخذاً شديداً، مقتدراً.

على أن هذا التراث لم يذب تماماً في شخصية التراث القديم، لأنه كان واعياً بدرجة أجبرته على معايشة روح العصر.. ومن ثم لم يترك التراث ذاته لقوة الإبحار، وإغرائه حتى لاينزل إلى القاع؛ فتشمله ظلمة شديدة، كما أنه وهو يعوم في نهر التحديث كان عومه خفيفاً، بقي أثناءه مرفوع الهامة، يرنو إلى السمو والارتقاء، فعام بأرجله دون رأسه، فكفل له نقل النظرة المعاصرة الواعية إلى موضوعات القصيدة وتكويناتها اللفظية، والجمالية.

* * *

لقد غطى الديوان الشعري الشنقيطي زمناً طويلاً، مصاحباً للهجرات العربية إلى هذه البلاد منذ القرن الخامس الميلادي- كما قلنا سابقاً- وقد انعكس ذلك على تكوينه الفكري والثقافي والحياتي ونسقه الفني التقليدي والتحديثي.

بيد أن السيادة الجمالية عليه كانت سيادة الجملة العربية، الفصيحة، بتكويناتها البنائية للشعر من مجاز، وتشبيه، وصور شعرية، ومحسن لفظي ومعنوي، وانتقاء لفظي تتمثل فيه قوة الجرس، وتجانس الأصوات، وائتلاف الأنغام وتناغم الموسيقى، واختيار للعبارة ذات المتانة في السبك والجزالة في اللفظ، والعمق في المعنى، ويرفد ذلك جميعه خيال خصب ينظم ذلك كله في منظومة، متجانسة، توفق بين المتنافر، وتوازن بين القديم والجديد، وتطوي المسافة بين الثبات والتجاوز، وبين الأصالة والمعاصرة، كما يتجلى ذلك في توازن مقومات هذا التراث التي رأيناها آنفاً، وفي غيرها من نصوصه الأخرى المتعددة، كما يفوز بذلك فحول هذا التراث مثل محمد

ولد ابنو ولد احميدا (ت ١٣٦٢هـ ١٩٤٣م) في قصيدة يزهو فيها بتمكنه من ناصية الإبداع الشعري: [٣٢] (البسيط).

إنَّ القوافي طوعي مَنْ يسابقني ... في شأوها عاقه عن شأوي الحرد[٣٣]
إنْ لكتها انبعثت مقبولة، وغلت ... في كل ناد، ولم ينبس بها أحد[٣٤]
مشدودة الفتل، ماخانت قريحتها ... قوىً، وماشردت عن أخذها الشردُ
مافي بطون معانيها إذا امتحنت ... ولا أساليبها ميْلٌ ولا أوَدُ[٣٥]
إني لمصدرها غرا منمقة ... قد ثقفتها من الفكر الصحيح يد[٣٦]
يهتز سامعها من حسن رقتها ... رقصا، فتطرب منه: الروح والجسد

* * *

إن الذي يمكن تمييزه فيما يتعلق بتجديد الخيال بسهولة أثناء قراءة التراث الأدبي الشعري الشنقيطي قد يتضح في نوعين من الخيال الشعري الذي يضفي على هذا التراث حلة فنية رائعة.

ا- خيال تراجعي يبنيه الشاعر الشنقيطي على استدعاء صور تراثية نيرة تمثل مدركات موضوعية لحقائق ومراحل مرت على هذا الشاعر بالممارسة أو باسترجاع قراءة التراث القديم من الذاكرة القوية التي كان يتميز بها البدوي الشنقيطي الذي يخزن معلوماته أو تراثه في ذاكرته.

ب- خيال مبتكر يقوم على ابتداع صور متجددة تحوي مدركات فنية جديدة تتجاوز مدركاته الأولى، كما في ديوان ابن رازكه (ت١١٤٤هـ) وابن الطلبه (١٢٧٢هـ). وغيرهما ممن احتذى روائع التراث العربي الأدبي أو عارضه وكما في نصوص أحمد المأمون بن محمد الصوفي اليعقوبي (ت١٢٣٢هـ) الذي عاش حوالي مائة عام اطلع فيها على مختلف أصناف الشعر العربي القديم- والذي استلهمه في الوقت الذي امتاح فيه من بيئته الطبعية والثقافية الجميلة، فها هو يقول: [٣٧] (البسيط)

أيامنا بضواحي تيرس عودي ... ماعاد بعدك من لهو ولاعيدِ
أيام أسحب أذيال الصبا مرحاً ... وأجتني كل لدن مورق العودِ

آنست ناراً كعين الديك نازحةً أثارها سامر من بعد تخميد
ثم ازدلفت إلى بيضاء ناعمةٍ يهدي إليها أريج المسك أملود
جرت عليها يد الرحمن نضرتها وإنْ بلتك بتعذيب، وتسهيد

وهذه الرصانة الشعرية، والسلاسة اللفظية تلقانا في نصوص الشاعر محمد بن عبد الله الملقب الأحول (ت ١٢٥٠هـ) خاصة في شعره الغزلي مثل هذا النص[٣٨]: الطويل

خليليّ إنْ خف الهوى وتقلبت لغدر، وهجر من ذويه قلوب
فإني لسعدى ماحييت، وحيّها وحَيّ يلي حيًّا يليه حبيب
هي السؤل والمأمول والبئر والضنا وإنْ عَزَّ منها أنْ يُنال نصيب
منعمةٌ شاب القبول بهاءها وماكل حُسنٍ بالقبول مشوب

* * *

وتتجلى ثقافة الشاعر الشنقيطي وتعمقه في الإطلاع على نصوص التراث العربي القديم في مختلف عصوره في كثرة التضمين والاقتباس من هذا التراث العربي الإسلامي.

يقول[٣٩] حرمة الله بن عبد الجليل (ت١٢٤٣هـ) (البسيط)

إلى متى تظهر السلوان والفكر تعلو بقلبك أحياناً وتنحدر
ماأنت أول مَنْ أفنى تجلّدَه وصبره دَعَجُ العينين والحَورُ
لو مرَّ أهيفُ مجدولٌ على حجر صبا له إن رآه ذلك الحجر
هيف الحضور خدال السوق قدصرعت قيسا وقيسا وغيلانا وما انتصروا
جرَّ عن عروة كأس الموت قبلهم وقال فيهن ماقد قاله عمر
عراك منذ شهور ماألم بهم رد مثل ماوردوا واصدر كما صدروا
لايصدر الطرف عن جيداء منعمةٍ إلا أمرؤ لم يكن في وجهة بصرُ

وقد يكون اتضح من هذه النماذج الشعرية مدى التمازج بين محوري الثبات والتجاوز في التراث الأدبي الشنقيطي، فيلقانا في هذه النصوص ذلك الانثيال العاطفي الذي يمس الوجدان، ويدغدغ المشاعر الرقيقة بروح

وجدانية وثابة، تلك الروح التي تنساب رقة، وجمالاً بين أنساق التعبير الشعري تحمل دفئاً عاطفياً وخيالاً رومانسياً مجنحاً . . .

إن قراءة نصوص هذا التراث الشنقيطي تعطينا انطباعات متعددة نجملها في النقاط الآتية :

أولاً : الحرص الشديد على الأصالة العربية ممثلة في التشبث القوي بهذا التراث ولغته الخالدة التي قرر محمد فال بن متالي (ت١٢٧٢هـ) أن تعلمها أفضل من التفرغ للنوافل .

وكان الشاعر محمد بن الطلبه يبري النبال لشغفه باقتفاء آثار العرب العرباء[٤٠]، ويرى الدكتور عبد الباري عبد الرزاق النجم أن الشناقطة : «تأصلت الطباع العربية، ومزاياها الحميدة في نفوسهم حتى أصبحوا من غلاة العرب . .»[٤١] في حب العربية والتمسك بالعروبة في أنقى صورها . ولذلك يَهُب الشاعر محمدي ولد أحمد فال (ت١٩٨٣) مدافعاً عن عروبة الشناقطة، ففند أي دعوى تنفيها[٤٢] :

ياقائلاً : طاعنا في أننا عرب	قد كذبتك لنا ألسن وألوان
وسم العروبة بادٍ في شمائلنا	وفي أوائلنا عز وإيمان . .

ثانياً : تأصيل النسب العربي، والاستدلال عليه بالفصاحة والشعر كما في نص محمد فال بن عينينا (ت١٣٤٠هـ) :

إنا بني حسنٍ دلت فصاحتنا	أنا إلى العرب الأقحاح ننتسب
إن لم تقم بينات أننا عربٌ	ففي اللسان بيان أننا عرب
انظر إلى حالنا من كل قافية	لها تذم شذور الزبرجد القشب

وكما يقول محمد بن السالم (ت١٣٢٢هـ) :[٤٣]

مصداق أني كريم العيص منتسب	إلى قريش بيوت العز والجدل
نظمي القريض وإحكامي قوافيه	ولا أُميِّز بين العطف والبدل

ويذهب أحمد بن عبد الله الملقب بالذيب (ت١٣٤٠هـ) إلى أبعد من

تحقيق النسب العربي، فيؤكد أن قومه لهم لغة الضاد، محتكراً انتفاعهم وحدهم بها:

لنا العربية الفصحى وإنا ... أعم العالمين بها انتفاعا
عن الكتب اقتبسوها انتفاعا ... بما فيها، ونرضعها رضاعا
فمُرضعنا الصغير بهايناغي ... ومرضعِه تكورها قناعا

ثالثاً: المزاوجة بين مختلف معاجم الشعر العربي وتياراته الفنية:

قد يكون غياب النقد الأدبي الموجه والمنظر للإبداع الشنقيطي الأدبي هو الذي أدى إلى ظاهرة المزاوجة بين مختلف معاجم الشعر العربي الجاهلي والإسلامي، والأموي والعباسي والأندلسي، والمعجم الشعري الحديث، والتيارات أو الاتجاهات الفنية في هذا الشعر حتى في النص الواحد أو الديوان بغض النظر عن كون الشاعر الشنقيطي قد يكون عالماً، فقيهاً صوفياً، لغوياً، في آن واحد ولذلك فإن من الصعوبة بمكان الخروج من دراسة ديوان هذا الشاعر أو ذاك «.. بتصور دقيق عن المدارس أو الأغراض أو العصور..»[٤٤].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتدل النصوص الآنفة الذكر على هذه الظاهرة الى جانب نصوص أخرى كثيرة تشي بيسر بتداخل أصناف المعجم الشعري العربي حتى إننا نجد استعمال المعجم الإسلامي في الغزل كما في شعر أحمد بن عبد الله الملقب الأحول الآنف الذكر[٤٥] (بسيط) في قوله:

أضنوك بالبين حتى قيل من راق؟ ... والتفت الساق يوم البين بالساق[٤٦]
بانوا بقلبي، وألقوا سائري، فعسى ... أن يدرك القلب مني سائر باق

وقد يستعمل الشاعر الشنقيطي معجم القرآن الكريم وتراكيبه في دعوته إلى الحب كما في شعر الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي (ت١٢٨٦هـ) الذي يقول:[٤٧] (خفيف)

وإذا كنت واصلاً، فاللواتي ... هُنَّ يُحسِنَ في الخدور بدورا
كُلَّ لمياءَ للضجيع تساقي ... ن جنى ريقها شراباً طهورا

وائت ماشئته جهاراً وعمدا ودع العاذلين يدعوا ثبورا

وهذا محمدو ولد محمدي (ت ١٢٧٧هـ) يبالغ في استعمال المعجم القرآني في هذه الأبيات[٤٨] (خفيف):

إنَّ لي في الدموع سبحاً طويلاً لاأذوق المنام إلا قليلاً

من هوى خدلةٍ متى تلق شخصاً تأخذ القلب منه أخذاً وبيلاً

لو غدا بالجبال مابفؤادي من تقواها غدت كثيباً مهيلا

رابعاً: بعث المفردات القاموسية واحياؤها وتعريب غير العربية منها:

إن بعث مفردات اللغة وبثها بين الناشئة الشنقيطية اقتضتها من ناحية وظيفة الشاعر التعليمية والتربوية - أحياناً- ودواعي عرض العضلات اللغوية والأدبية والمعجمية زهواً وافتخاراً من ناحية ثانية والتدليل على الفصاحة ونقاء النسب العربي الخالص من ناحية ثالثة مما يدعو الشاعر الشنقيطي إلى الإكثار من «. . استعمال وحدات معجمية قديمة تعود إلى فترات زمنية سابقة من تاريخ اللغة أو أدبها، دالاً هذا الاستعمال على إحالة متعمدة على الأساليب الشعرية الخاصة بتلك الفترة السابقة، ودالاً في الوقت نفسه على خرق للعرف الشعري السائد في زمن الشاعر. .»[٤٩].

وقد حفل الشعر الشنقيطي بهذه الخصائص خاصة في شعر ابن الطلبة. كما اشتهر محمد ولد ابنو بتعريب الأماكن الصنهاجية خاصة في نقائضه الشعرية الطاحنة، ولسنا بحاجة إلى أن نضرب أمثلة تدل على هذه الخاصة البارزة في هذا الشعر لأن تصفح أي ديوان كافٍ لمن يود الاطلاع عليها.

خامساً: الحضور المكثف للقضايا الوطنية والقومية:

تبدو هذه الميزة واضحة جلية في التراث الأدبي الشنقيطي الحديث أو المعاصر خاصة في دواوين محمد كابر هاشم وناجي محمد الإمام ومحمدي ولد القاضي، وباته بنت البراء، ومحمد ولد عبدي وببها ولد بديوه، ومحمد ولد الطالب، وخديجة بنت عبد الحي وغيرهم، وقبل هؤلاء رائد

الشعر الشنقيطي المعاصر أحمد ولد عبد القادر. ونكتفي بإعطاء أمثلة من ديوانه المطبوع «أصداء الرمال»، فهاهو في قصيدته «قصة شعب» يؤرخ فنياً لتاريخ الشعب الموريتاني مستعرضاً كفاحه بغية الاستقلال ففي هذه القصيدة المهداة لروح الشهيد الموريتاني سيدي بن مولاي الزين، قائد قتلة كبلاني الفرنسي الذي خطط لاحتلال البلاد عام ١٩٠٣، وقتل فيها عام ١٩٠٥:

يقول:[٥٠]

فرحة العيد أيقظت ذكرياتي ... من صميمي وحركت خطراتي
حول ماضٍ يعطيك قصة شعب ... عبق بالفخار والمكرمات
زاره «عقبة» المجاهد قدما ... حاملاً وتين أفضل النسمات
وانتمى بعدذا لقيس وذهل ... وقريش العلي، وسعد مناة
عاش والدهر يصطفيه ويحمي ... عزه بالطموح، والمعجزات
كلما دارت القرون تراه ... مستنار الجبين صلب القناة

ثم يتحدث عن استقلال البلاد وانعكاساته الإيجابية، فيقول مخاطباً عيد الاستقلال ذاته في ذكراه السادسة يوم ٢٨ نوفمبر ١٩٦٦:

أيها العيد إن ذكراك رمز ... لنهوض الشعوب بعد السبات
قد ملأت الصدور أمناً وبشراً ... وأنرت الوجوه بالبسمات

وفي قضية العرب الأولى: قضية فلسطين يقول ولد عبد القادر[٥١] يتحدث عن حقوقها الضائعة، والمضيعة:

يافلسطين، يافريسة عصر ... لقوى الشر عبره غليان
قد بحثنا عن الحقوق، فكانت ... كسراب يعتامه الظمآن
كلما ساقنا اشتياق إليه ... زاد بعداً، وغرّنا اللمعان
مجلس الأمن خدعة والأماني ... حول جدواه هدها الخسران..

ويقول في قصيدة أخرى:[٥٢]

ومن العسف في فلسطين قامت ... ثورة الفتح يفتديها الأباة
مكثت في النفوس عشرين عاماً ... تتعاطى لهيبها الكلمات

ثم أضحت على صعيد الليالي ضربـــات تشدهـا ضربـات
ورصاصاً يجول ضرباً وقصفاً وتلاشى النحيب والزفـرات

* * *

نحن شعب قد صلبته المآسي صهرتـــه الآلام والنكبـات
نسكن النار لانبالـي لظاهـا زادنا العزم والإبـا والثبـات

وهذه بعض تجليات هذا التراث. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو أين هذا التراث وهل دون ونشر؟

إن هذا التساؤل سيظل بدون جواب مالم تقم جهود رسمية وشعبية فردية وجماعية لإحياء هذا التراث ونبش المطمور منه واستعادة ماأخذ منه أو هاجر.

٥- تدوين التراث الأدبي الشفيطي:

أدى عدم تدوين هذا التراث ونشره إلى ضياع كثير منه بصورة نهائية أو مؤقتة، وقد كان «.. قليل من الشعراء من يدون شعره بنفسه والأكثر منهم حينما ينتهي من قصيدته ينشرها بين أصدقائه. واعتباراً لقيمتها الفنية يهتم هؤلاء بحفظها أو بكتابتها في أوراق منفصلة تلقى في حواشي الكنانيش أو تطوي وتعقد في أطراف اللثام، فالثياب في ذلك العهد ليست لها جيوب، وبحسب جودة القصيدة، تتناقلها الآذان، والأفواه من حي إلى حي، وتظل مدة حديث النوادي والمجالس. ولقد برزت جماعة من الرواة يحافظون على انتاج الشعراء الذين تربطهم وإياهم صلة روحية أو قبلية، ولايقتصر هؤلاء الرواة على حفظ شعر ذويهم، بل إنهم يجتهدون في نشره، وتعميمه وشرحه إن اقتضى الحال. والغالب أن يكون لقبيلة راوٍ أو رواة مختصون[٥٣]..» ولكن قيمة جهود هؤلاء الرواة آنية قد تنتهي بضعف ذاكرتهم أو موتهم، والذي بقي من هذا التراث قليل.

غير أنه «مازال أغلب انتاج البلد من دواوين شعرية ومؤلفات في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مختلف جوانب الثقافة العربية الإسلامية، مخطوطات لم تجد بعد طريقها إلى التحقيق والنشر، ولاتتوفر لكثير منها وسائل الحفظ المناسب. .»[٥٤].

وليست لدينا إحصائيات عن عدد المخطوطات التي قد يكون مجموعها مانسميه بالتراث الشنقيطي عامة، والأدبي خاصة ولكنه بالقطع كثير، والأغلبية من هذه المخطوطات، موجودة في مكتبات فرنسا، والمعهد الإفريقي في دكار بالسنغال، وفي البلاد التي هاجر إليها العلماء الشناقطة كالقاهرة التي كان يعيش فيها محمد محمود ولد التلاميذ (ت١٩٠٤) والذي ترك ٦٠٠٠ كتاب، هناك وخصصت دار الكتب المصرية جناحاً خاصاً لتراثه فيها، ويوجد كثير منها في البوادي حيث المكتبات الأهلية، وفي المراكز الحضارية القديمة مثل ولاته واودان وتيشيت وشنقيط، وفي قسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي ٦٦٠٠ مخطوط و ٥٠٠ ملف للشعراء، و ٢٢٣٠ ميكروفيلم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد ضاع التراث الشنقيطي في ظل الاستعمار الذي سعى جاهداً للقضاء عليه، وعمل ضباطه وجواسيسه، ورحالته على سرقة المخطوطات ونهبها وسلبها واقتنائها بالمخاتلة وهربوها الى فرنسا، ومعهد دكار الذي تقدر المخطوطات الموجودة فيه بأربعة آلاف.[٥٥]

وضاع كثير من هذا التراث بسبب مايسمى «بالروفدة» ومعناه ترك المكتبات البدوية في خيام أو أخصاص أو عرائش حتى تعود الأحياء من رحلات الانتجاع وقد لاتعود خاصة إذا طال الجفاف في سنواته العجاف.

إن هذه الكنوز الفكرية لم تهاجر كما تهاجر الأدمغة اليوم وإنما عدت عليها عوادي الزمن ولم تنشلها وسائل النشر الحديثة حتى في ظل الاستعمار الذي كان لايطبع إلا ما يخدم مصالحه مثل ماكان يكتبه العلماء البارزون عن التاريخ والأنساب والحروب القبلية بناء على طلب الحكام الفرنسيين الذين كانوا علاوة على ذلك يرافقهم كتبة يدونون مايسمعون ويشاهدون، مستعينين بقوة الوعي عندهم بأهمية التراث في معرفة الشعوب، وضعف

هذا الوعي لدى علماء الشناقطة. الذين لم يكونوا يدركون خطورة الاستعمار الاقتصادية والسياسية وسرقته للتراث المحلي بغية قتل الوعي الوطني والقومي في هذه البلاد التي عمل جاهداً على أن يفقد شعبها عنصر اليقظة والإدراك لقيمة ماله من تراث.

* * *

ولم يكن تكالب ضباط الاستعمار وجواسيسه، وتنافسهم في نهب التراث الشنقيطي والاستعانة به على فهم عقلية السكان، فحسب وإنما كان في بذل الجهود في حفظ مخطوطاته وترميمها، وتيسير الإطلاع للباحثين والمؤرخين العسكريين مثل بول مارتي: Paul Marty وغيره، ولم يكن في كل ذلك أي قدر معتبر من الترف الفكري أو العناية بالفكر الإنساني أو الحضارة الإسلامية بالذات، بل كانت المنفعة الموظفة لأغراض «عليا» هي المحرك الأول والأخير لعملية جمع مخطوطات التراث الشنقيطي الفكري والأدبي واستكتاب العلماء والمؤرخين النسابة...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وخلاصة القول هي أن هذا التراث تميز بالثبات الناصع والتجاوز الهادىء والمعاصرة الواعية حسب ماتبدى من هذه المقاربة السريعة التي حاولت تأصيل النظرة الى التراث الشنقيطي عامة، والأدبي خاصة بين الأصالة والمعاصرة، وضرورة إحيائه وتسويقه..

هوامش المقاربة ومراجعها

*- فضلنا الإضافة إلى الاسم العربي الإسلامي القديم للبلد وهو شنقيط الذي يعني الشقيط وهو الأواني الفخارية حسب رأي شغالي ولد أحمد محمود في كتابه: «عواطف ومناسبات» وهو يعني بالصنهاجية عيون الخيل، أما موريتانيا فهو الاسم الروماني القديم لجزء من الشمال الافريقي وأحياه كربولاني القائد الفرنسي عندما أطلقه على مستعمرة فرنسا في هذه البلاد ابتداء من عام ١٨٩٩م.

(١) - د. الطاهر أحمد مكي: الشعر العربي المعاصر، روائعه ومدخل الى دراسته- القاهرة - طرح دار المعارف ١٩٨٣ ص ١٦.

(٢) - د. يوسف عز الدين: تراثنا والمعاصرة ط ١٩٨٧، بيروت ص١٩.

(٣) - غالي شكري: شعرنا الحديث الى أين ط١٩٧٨ بيروت ص٧.

(٤)- د. محمد عمارة: التراث في ضوء العقل. الطبعة الأولى دار الوحدة بيروت ١٩٨٠ ص٢٨٤.

(٥) - المرجع السابق ص٥.

(٦) - د. أحمد هيكل: دراسات أدبية: الطبعة الأولى دار المعارف ١٩٨٠ القاهرة ص٣٧.

(٧) - د. الطاهر أحمد مكي: الشعر العربي المعاصر (مرجع سابق) ص١٨.

(٨) - د. حسن حنفي: الموقف من التراث (من ندوة القاهرة: الثقافة العربية، والموقف من التراث) مجلة الوحدة العدد ٩٠ مارس ١٩٩٢ ص ١٥٦-١٥٧.

(٩)- المرجع السابق ص ١٥٧.

(١٠) - د. محمد عمارة: التراث في ضوء العقل (مرجع سابق) ص١٠٧.

(١١) - صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية) ط٦ دار الريان للتراث ١٩٨٨ ص ٢٦.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٢) - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط٤ مكتبة الخانجي بالقاهرة ومؤسسة منير بنواكشوط ص ٤٨٥.

(١٣) - سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم: الروض في أنساب أهل الحوض، ص٣ (مخطوط بحوزتنا).

(١٤) - شنقيط أو موريتانيا: حلقة مجهولة في تاريخ الأدب العربي: مجلة العربي، العدد ١٠٧ اكتوبر ١٩٦٩.

(١٥) - مقدمة كتاب تطور الأدب في موريتانيا لأحمد بن أحميد. د.ت. ص٧.

(١٦) - محمد طه الحاجري (ت١٩٨٨) استاذ سابق في جامعة الاسكندرية.

(١٧) - السابق: شنقيط أو موريتانيا حلقة مجهولة في تاريخ الأدب العربي (مرجع سابق).

(١٨) - باستثناء القاهرة التي نشرت فيها أول مدونة شعرية شنقيطية وهي كتاب الوسيط في تراجم أدباد شنقيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي الذي احتوى على ٤٥٠٠ بيت. ودمشق التي نشرت فيها عدة مؤلفات شنقيطية مهمة للتعريف بموريتانيا وتراثها وهي: كتاب: القطر الموريتاني، وزلال قراح الألباب، ومختارات من الشعر الموريتاني المعاصر، وتاريخ الأدب الموريتاني...

(١٩) – د. أحمد ولد الحسن: الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري: مساهمة في وصف الأساليب. جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الأولى ١٩٩٥، طرابلس- ليبيا ص٤١٧.

(٢٠) – المرجع السابق ص ٤١٨.

(٢١) – محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين: الجأس الربيط. ط١٩٥٧ دار العلم، الرباط ص ٤٠.

(٢٢) خالد الفيصل: نحو ابداع أصيل. مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، الرياض ١٤١٨هـ ص٥.

(٢٣) – من محاضرة له عن الأدب العربي الحديث، القاها يوم الثلاثاء ١٦/ ١/ ١٩٧٩ ونشرت في جريدة «الشعب» العدد ١٠٨٨، يوم الجمعة ١٩/ ١/ ١٩٧٩.

(٢٤) – ديوانه: تحقيق محمد بن عبد الله. المدرسة العليا لتكوين الأساتذة، نواكشوط١٩٨٢ ص٩٠.

(٢٥) – ديوانه: تحقيق عبد الله ولد سيديا والناجي افال بن سيدي المدرسة العليا لتكوين الأساتذة، نواكشوط ١٩٨٣ ص ٩٥.

(٢٦) – الممتدة الأصل.

(٢٧) – الشعراء الستة الجاهليين هم: امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى، علقمة، النابغة، طرفة، عنترة، مهلهل هو أول من هلهل الشعر العربي أي نسخه. والمرقشين: هما: الأكبر والأصغر شاعران جاهليان.

(٢٨) – الأعميين هما: حسان بن ثابت، والأسود بن يعفر الهنشلي. الأعشيين هما: الأعشى قيس، وأعشى باهلة.

(٢٩) – ابن الحسين هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي ت ٣٣٤هـ.

(٣٠) – المدارس الأدبية في موريتانيا: جريدة الشعب العدد ٢٥٣ يوم ٢٧/ ٤/ ١٩٧٦.

(٣١) – من مقابلة معه منشورة في «الشعب» يوم ٢٣/ ١/ ١٩٧٩ العدد ١٨١ ص٣.

(٣٢) – ديوانه جمع وتحقيق ودراسة أحمد ولد حبيب الله (مرقون) جامعة القاهرة ١٩٨٩ ص ٥٩٠– ٥٩١.

(٣٣) – الشأو: المدى. الحرد: الغضب، المنع.

(٣٤) – لكتها: قذفتها.

(٣٥) – الأود: الاعوجاج.

(٣٦) – ديوانه: جمعه وحققه: محمدي ولد التجاني: المدرسة العليا للتعليم ١٩٨٥– ١٩٨٦ نواكشوط ص ٧٢–٧٣.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٧) - أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (مصدر سابق) ص٣٣٣.

(٣٨) - المرجع السابق ص٣٥٠.

(٣٩) - سيدي أحمد بن الطالب: حياة محمد بن أحمد وفال: المدرسة العليا لتكوين الأساتذة ٨٢- ١٩٨٣ نواكشوط ص ٨٣.

(٤٠) - د. أحمد ولد الحسن: الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر (مرجع سابق) ص ٢٥

(٤١) - ديوانه ص٦٤.

(٤٢) - الآيات ٢٦-٣٠ من سورة القيامة وهي قوله تعالى: «كلا إذا بلغت التراقي* وقيل من راق* وظن أنه الفراق* والتفت الساق بالساق* إلى ربك يومئذ المساق».

(٤٣) - ديوانه ص٤٨.

(٤٤) - ديوانه ص ١٦٨.

(٤٥) - د. أحمد ولد الحسن: الشعر الشنقيطي في القرن الثالث الهجري. (مرجع سابق) ص ٢٥٩.

(٤٦) - أصداء الرمال، دار الباحث، الطبعة الأولى بيروت ١٩٨١ ص ٤٧.

(٤٧) - المرجع السابق ص ٦٧.

(٤٨) - المرجع السابق ص ٨٥-٨٧.

(٤٩)- د. محمد المختار ولد اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا، الشركة التونسية للتوزيع والنشر ١٩٨٧، تونس ص٣٦.

(٥٠) - أحمد سالم ولد محمدو: ديوان الشيخ محمد حامد بن آلأ. الطبعة الأولى، دار البشائر ١٩٩٧، بيروت ص٦.

(٥١) - الخليل النحوي: قصة النهضة الثقافية الموريتانية في عهود الانحطاط: آلاف المؤلفات، ومئات المؤلفين في مجاهل التاريخ، مجلة الفكر التونسية. العدد٣. (ملف خاص بالأدب الموريتاني) نوفمبر ١٩٧٧ ص٨٢.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *